

جهود الإمام محمد زكريا الكاندهلوي (ت ١٤٠٢ هـ)

في معرفة الغل الحديثية

إعداد

د. منة جمال

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله
البررة الطيبين وأصحابه الغر الميامين وكل من تبعهم بإحسان ودعا بدعوتهم الى يوم الدين
أما بعد:

فإن من أعظم القُرَبات، وأجل المُهمات النافعات في الحياة وبعد الممات، الاشتغال
بالعلم النافع الذي يقود صاحبه للعمل الصالح الذي ينال به سعادة الدارين، فالعلم قبل القول
والعمل، وفي الحديث: (مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ)^١
فالسنة النبوية هي التفسير العملي والمذكرة التفصيلية للقرآن الكريم؛ ولذلك كان لها
مكانة عظيمة في هذا الدين فهمًا وتطبيقًا، فهي مصدر أصيل للتوجيه في حياة المسلم العملية
والمعيشية، ولا يتحقق ذلك إلا بمدارستها وفقهها، واستلهاها الدروس والعبر منها وتطبيقها واقعًا
ملموسًا في الخلق والسلوك، وإن كان كل علم له فضله ومنزلته، فإن أشرف العلوم وأرضاها
عند الله -بعد علم الكتاب العزيز- هو الاشتغال بسنة النبي، والسنة علومها كثيرة، وبحارها
واسعة، من أي شط يرد الباحث يجد ما يروي ظمأه، ويُشبع نهمه، لذلك أردت أن تكون
أطروحتي للدكتوراه في دراسة الحديث النبوي الشريف، فاخترت كتابًا لأحد علماء المسلمين
الذين شهد لهم بالدين والعلم والورع، وعلو الهمة في خدمة كتاب الله، وسنة رسوله؛ وهو الإمام
محمد زكريا الكاندهلوي المتوفى (١٤٠٢ هـ) -رحمه الله تعالى- الذي كان أحد أكابر علماء
الإسلام وأجله المحدثين في العالم الإسلامي في هذا القرن، فقد اعتنى بالحديث النبوي رواية
ودراية وتدريسًا وتأليفًا، وتخرج على يده صفوة طيبة من علماء الحديث في بلاد الهند وغيرها.

^١ أخرجه الترمذي في سننه: أبواب: العلم عن رسول الله ﷺ، باب: فضل طلب العلم - (٣٢٥/٤) (٢٦٢٤)، وقال:
حديث حسن.

وقد ألف العديد من الشروح المفيدة على كتب الحديث كما علق أيضًا على عدد من كتبه ومن أهم مؤلفاته أوجز المسالك إلى موطأ مالك الذي يعتبر شرحًا جامعًا للنفايس العلمية والمباحث اللطيفة والتحقيقات النادرة ومن هذا المنطلق جاء موضوع دراستنا بعنوان الجهود الحديثية عند الإمام محمد زكريا الكاندهلوي (ت ١٤٠٢ هـ)."

أولًا: أسباب اختيار الموضوع:

دفعني لاختيار هذا البحث عدة أسباب، من أهمها:

١. بيان الملكة الحديثية عند الإمام محمد زكريا الكاندهلوي؛ من خلال مؤلفاته، وذلك من خلال الكشف عن آرائه وأصوله العلمية التي بنى عليها جانب تقييم الرواية من حيث القبول والرد: سندًا ومحتًا، ومن ثم القيام بدراستها وتحليلها وفق أصول هذا الشأن.
٢. العناية بما في كتبه من الأحاديث والآثار، وبيان درجتها من حيث الصحة، والضعف.
٣. عدم وجود دراسة سابقة تُبرز الجهود الحديثية للإمام محمد زكريا الكاندهلوي، لا سيما وهو متعلق بمعرفة منهج محدثٍ فقيهٍ مثل الإمام محمد زكريا الكاندهلوي.

ثانيًا: أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا البحث في:

١. إبراز شخصية الإمام محمد زكريا الكاندهلوي، ولما لهذه الشخصية من الآثار العلمية والبصمات البارزة؛ لخدمة هذا الدين.
٢. لفت انتباه الكثير ممن عرف محمد زكريا الكاندهلوي لجهوده الحديثية، من خلال كلامه على المرويات صحة وضعفًا، وعلى الرواة جرحًا وتعديلًا.
٣. الصناعة الحديثية التي تميز بها الكاندهلوي، والتي تنبئ أن وراء هذا العمل إمامًا له جهود كبيرة في علم الحديث.
٤. كما تظهر أهمية الموضوع من خلال إبراز جهود مدرسة الحديث في القرن العشرين.

ثالثاً: منهج البحث:

اقتضت طبيعة هذا البحث استخدام عدة مناهج بحثية، وهي: المنهج الاستقرائي، والتحليلي، فقد قمت بقراءة واعية لكتبه؛ حتى أستطيع الوقوف على ما فيها من فوائد، وما يخدم بحثي قدر الوسع والطاقة، حتى يتسنى لي بيان الصنعة الحديثية للإمام محمد زكريا الكاندهلوي في هذا المصنف النفيس، وتم تطبيق هذه المفاهيم من خلال الخطوات التالية:

١. قمت بتخريج الآيات القرآنية بعزو كل آية إلى موطنها من سور القرآن الكريم.
٢. قمت بتخريج الأحاديث النبوية والآثار تخريجاً علمياً مفصلاً، مع دراسة ما يلزم من أسانيدھا والحكم عليها بما يناسبها من الصحة والضعف.
٣. عرفت بالأعلام والأماكن مما تمس الحاجة إلى معرفته، ويساعد على كشف الغموض في أي ناحية من هذه النواحي.
٤. عند ذكر المرجع أول مرة، أعرف به ومصنفه تعريفاً كاملاً بذكر ما يتعلق به من معلومات، فإذا تكرر ذكره أختصر ذلك مكتفية بالتعريف به أول مرة.
٥. ذكرت جهد الإمام في التخريج من خلال الآتي:

- عنوان يظهر منهج الإمام.
 - نص الإمام المذكور في كتبه.
 - قول الإمام عقب ذكره للفظ الحديث.
 - التعليق، وهو الفاصل بين كلام الإمام وعملي في مصنفاته الحديثية.
٦. ذكرت تخريج الحديث تفصيلاً من كتب السنة ذاكراً من أخرج الحديث، والكتاب الذي جاء به الحديث، واسم الباب والجزء والصفحة والطبعة، رغم اكتفاء الإمام بعزو الحديث دون تخريجه.
 ٧. درست إسناد الحديث -إن احتاج الأمر إلى ذلك- ودرجته التي ذكرها الإمام معللة حكمه على الحديث بالضعف أو حكمه على الإسناد بالصحة.

٨. وضحت موافقة الإمام لأقوال علماء الجرح والتعديل في الرواة، أو في كلامهم على الرواية من خلال دراستي للإسناد.

٩. ذيلت البحث بخاتمة، ذكرت فيها أبرز نتائج البحث.

١٠. قمت بترتيب الآيات القرآنية حسب سور المصحف، وذكرت رقم الآية، ثم ترتيب أطراف الأحاديث النبوية على حسب الحروف الأبجدية، ثم قمت بترتيب الرواة والأعلام المترجم لهم ترتيباً أبجدياً، ثم ذكرت أسماء المراجع التي اعتمدت عليها في بحثي هذا، مع بيان مؤلفيها، وسنة طباعتها، والدار التي قامت بالطباعة، ورقم الطبعة إن كانت هناك أكثر من طبعة للنسخة المذكورة، ثم ذكرت الفهارس العامة للموضوع.

رابعاً: الدراسات السابقة:

بعد تقصي الباحثة عن الدراسات السابقة لهذه الدراسة، وفي حدود ما اطلعت عليه الباحثة من ملخصات ورسائل أكاديمية ومراكز أبحاث، لم أجد أي دراسة تناولت موضوع الجهود الحديثية عند الإمام محمد زكريا الكاندهلوي، من خلال مؤلفاته، ولكن توجد دراسات بحثية منشورة تناولت التعريف به على النحو التالي:

١- محمد زكريا الكاندهلوي : أحد المحدثين العباقر في الهند ١٣١٥ - ١٤٠٢ هـ ، ١٨٩٨ - ١٩٨٢ م، نوال محمد أكرم (بحث منشور)، مجلة مجلس الهند للروابط الثقافية، البحث ٢٠ ورقة، يتحدث عن سيرة الإمام، ومصنفاته العلمية.

٢- المحدث الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي : حياته وجهوده في الحديث النبوي (بحث منشور)، سيد أحمد زكريا الغوريالندوي، معهد دراسات الحديث النبوي (إنهاد)، البحث ٢٥ ورقة، تحدث عن حياة الإمام الشخصية والعلمية، وجهوده و مؤلفاته العلمية.

خطة البحث

تقع خطة البحث في تمهيد ومبحثين ثم الخاتمة يليها المصادر والمراجع

التمهيد ويشتمل على التعريف بالعلة وطرق معرفتها، والمبحث الأول ويشتمل على الجهود الحديثة للإمام الكاندهلوي في دفع مناقشة قضايا الإرسال، والمبحث الثاني يشتمل على أمثلة تطبيقية على الحديث المرسل.

التمهيد

التعريف بالعلة وطريقة معرفتها

مفهوم العلة

العلة في اللغة: بكسر العين وتشديد اللام المفتوحة، وهي مفردة وجمعها علل ، وعلات وتطلق على معان عدة منها:

- _المرض: عل الإنسان علة أي مرض فهو معلول، واعتل، أي مرض، فهو عليل.^١
- _الانشغال بالشيء: فتطلق على الحدث يشغل صاحبه عن وجهه، كأن تلك العلة صارت شغلا ثانيا منعه شغله الأول، وعمله بالشيء تعليلا أي لها به.^٢
- _السبب: يقال بعلة كذا أي بسبب كذا، والتعليل تبين علة الشيء، وما يستدل به من العلة على المعلول ويسمي برهاناً، وفي حديث عائشة: "فكان عبد الرحمن يضرب رجلي بعلة الراحلة أي بسببها".^٣

^٢ (الصاحح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، ب: اللام ، فصل العين، مادة (علل)، (١٧٧٣/٥)، وينظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس، (١٤/٤)، ومختار الصحاح للرازي (٢١٦)، ولسان العرب لابن منظور (٤٧١/١١).

^٣ معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، ب: العين وما بعدها، مادة (عل)، (١٣/٤)، وينظر الصحاح تاج اللغة (١٧٧٣/٥).

4 لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ، ب: اللام ، فصل: العين المهملة، (١١ / ٤٧١) ، وينظر القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر:

في معرفة العلل الحديثية

ومن خلال هذه التعريفات السابق ذكرها يمكن تعريف العلة بأنها "معني يحل بالحل فيتغير به حال المحل" فالمرض بحلوله يتغير الحال من القوة إلى الضعف^١، وعلى نفس السياق فالانشغال بحلوله يتغير به الحال الأول لحال آخر انشغل به، وكذا السبب والعذر والتكرار يتغير بحلوله حال المحل.

العلة في الاصطلاح

العلة في الاصطلاح قيل هي: ما يتوقف عليه الشيء، أو ما يتوقف عليه وجود الشيء ويكون خارجا مؤثرا فيه، وهي قسمان: الأول: ما تقوم به الماهية من أجزائها، وتسمى: علة الماهية، والثاني: ما يتوقف عليه اتصاف الماهية المقومة بأجزائها بالوجود الخارجي، وتسمى علة الوجود^٢،

العلة في اصطلاح المحدثين:

عرفت العلة في اصطلاح المحدثين بأنها: " سبب خفي غامض يقدر في صحة الحديث وظاهره السلامة منه"^٣.

والحديث المعلل:

هو الحديث الذي اطلع فيه على علة تقدح في صحته، مع أن ظاهره السلامة منها.^٤

مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ب: اللام، فصل العين (١٠٣٥/١).

5 تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥ هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، ب: اللام، فصل العين المهملة مع اللام، مادة علل (٤٧/٣٠).

6 التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦ هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، ب: العين، (١٥٤/١).

7 تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ)، حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: دار طيبة، (٢٩٤/١ - ٢٩٥).

قال الحاكم: " وإنما يعلل الحديث من أوجه ليس للجرح فيها مدخل، فإن حديث المجروح ساقط واه، وعلة الحديث، يكثر في أحاديث الثقات أن يحدثوا بحديث له علة، فيخفي عليهم علمه، فيصير الحديث معلولا، والحجة فيه عندنا الحفظ، والفهم، والمعرفة لا غير".^٢
معرفة العلة

معرفة علل الحديث من أجل أنواع علوم الحديث وإنما يتمكن منه أهل الحفظ والخبرة والفهم الثاقب، ولهذا لم يتكلم فيها إلا القليل.

روي عن عبد الرحمن بن مهدي أنه قال: " لأن أعرف علة حديث هو عندي أحب إلي من أن أكتب عشرين حديثا ليس عندي"، وقال: " معرفة الحديث إلهام، فلو قلت للعالم يعلل الحديث: من أين قلت هذا، لم يكن له حجة".^٣

والطريق إلى معرفة العلة جمع طرق الحديث والنظر في اختلاف الرواة وضبطهم وإتقانهم، قال الخطيب البغدادي: " والسبيل إلى معرفة علة الحديث أن يجمع بين طرقه وينظر في اختلاف رواته ويعتبر بمكانهم من الحفظ ومنزلتهم في الإتقان والضبط".^٤

فتدرك العلة بتفرد الراوي ومخالفة غيره له مع قرائن تتبها على وهم وقع؛ كإرسال موصول أو وقف مرفوع أو دخول حديث في حديث وغير ذلك، فيغلب على ظنه فيحكم بعدم صحته، أو يتردد فيتوقف فيه. وقد تقع العلة في الإسناد وهو الأكثر، وقد تقع في المتن.

^٨ مقدمة ابن الصلاح عثمان بن عبد الرحمن، أبوعمر، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ)، تحقيق: نور الدين عتر، الناشر: دار الفكر - سوريا، دار الفكر المعاصر - بيروت، سنة النشر: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، (٩٠/١).

^٩ معرفة علوم الحديث، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: السيد معظم حسين، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م، (١١٢/١).

^{١٠} معرفة علوم الحديث، (١١٢/١).

^{١١} الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: د. محمود الطحان، الناشر: مكتبة المعارف - الرياض، (٢٩٥/٢).

أنواع العلل في الحديث

- _ أن يكون ظاهره الصحة وفيه من لا يعرف بالسماع ممن روي عنه.
 - _ أن يكون الحديث مرسلًا من وجه رواة الثقات الحفاظ، ويسند من وجه ظاهره الصحة.
 - _ أن يكون الحديث محفوظ عن الصحابي، ويروى عن غيره لاختلاف بلاد رواته، كرواية المدنيين عن الكوفيين.
 - _ أن يكون محفوظًا عن صحابي، ويروى عن تابعي، يقع الوهم بالتصريح بما يقتضي صحته، بل ولا يكون معروفًا من وجهته.
 - _ أن يكون روى بالنعنة، وسقط منه رجل، دل عليه طرق أخرى محفوظة.
 - _ أن يختلف على رجل بالإسناد وغيره؛ ويكون المحفوظ عنه ما قابل الإسناد.
 - _ الاختلاف على رجل في تسمية شيخه أو تجهيله.
 - _ أن يكون الراوي عن شخص أدركه وسمع منه لكنه لم يسمع منه أحاديث معينة، فإذا رواها عنه بلا واسطة فعلتها أنه لم يسمعها منه.
 - _ أن يكون طريقه معروفة، يروى أحد رجالها حديثًا من غير تلك الطرق، فيقع من رواه من تلك الطريق في الوهم.
 - _ أن يروي الحديث مرفوعًا من وجه وموقوفًا من وجه.
- المبحث الأول: جهود الإمام في مناقشة قضايا الإرسال
- الحديث المرسل

" لغة: اسم مفعول من أرسلت الشيء إذا أطلقته فهو مأخوذ من الإطلاق وعدم المنع
قال تعالى " إنا أرسلنا الشياطين على الكافرين " فكأن المرسل أطلق الحديث، ولم يقيده
برأو معروف. وقيل: أنه مأخوذ من قولهم جاء القوم إرسالًا، أي: متفرقين؛ لأن بعض الإسناد
منقطع عن بعض. وقيل: مأخوذ من قولهم: ناقة رسل، أي: سريعة السير، كأن المرسل

للحديث أسرع فيه فحذف بعض إسناده. فالإرسال في الأصل الإطلاق وعدم التقييد تقول أرسلت الطائر إذا أطلقته وأرسلت الكلام إرسالاً إذا أطلقته من غير تقييد وسمي هذا النوع من الحديث بالمرسل لإطلاق الإسناد فيه وعدم تقييده براو يعرف.^١

واصطلاحاً: هو الحديث الذي يرفعه التابعي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فيقول: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لا يذكر له إسناداً بذلك.

والمعتبر في المرسل رواية التابعي الذي له سماع من صحابي فأكثر، يقول: (قال _ أو: فعل _ النبي صلى الله عليه وسلم)، والتابعي هو من لقي الصحابي مسلماً ومات على الإسلام.^٢

قال الحاكم " الحديث المرسل هو الذي يرويه المحدث بأسانيد متصلة إلى التابعي فيقول التابعي: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكثر ما تروى المراسيل من أهل المدينة عن سعيد بن المسيب، ومن أهل مكة عن عطاء بن أبي رباح".^٣

هذه هي بعض تعريفات للحديث المرسل وجميعها متفقة على أن الحديث المرسل هو الحديث الذي سقط من إسناده الراوي الذي بعد التابعي، والذي بعد التابعي هو الصحابي، وآخر الإسناد هو طرفه الذي فيه الصحابي.

ويجب التنبيه هنا لثلاث صور يقع فيها الالتباس^٤:

^{١٣} (توجيه النظر إلى أصول الأثر، طاهر بن صالح (أو محمد صالح) ابن أحمد بن موهب، السمعوني الجزائري، ثم الدمشقي (المتوفى: ١٣٣٨هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، (٢/٥٥٨).

^{١٤} (تحرير علوم الحديث، عبد الله بن يوسف الجديع، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م (٢/٩٢٣).

^{١٥} معرفه علوم الحديث للحاكم (١/٢٥).

^{١٦} (تحرير علوم الحديث (٢/٩٢٤: ٩٢٥).

الصورة الأولى: تدخل في المرسل، وظاهرها الاتصال، وهي رواية من رأى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه شيئاً. فهذا له شرف الصحبة لا حكمها في الرواية، فحديثه من قبيل المرسل، ولا يعد متصلاً، لكنه بمنزلة روايات كبار التابعين.

مثل: جعدة بن هبيرة المخزومي، أمه أم هانئ بنت أبي طالب، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وله رؤية، ثبت له بها شرف الصحبة؛ ولذا حكم بصحبته بعض أهل العلم، وراعى آخرون عدم سماعه من النبي صلى الله عليه وسلم، فحكموا بتابعيته، وهذا ينبئك عن سبب اختلافهم، فالتحقيق أنه صحابي، لكن لحديثه حكم روايات التابعين؛ لأنه لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً.

والصورة الثانية: ظاهرها الإرسال، وهي معضلة، وهي رواية من له رؤية لبعض الصحابة ولم يسمع من أحد منهم، فهذا يثبت له شرف التبعية لا أحكامها، وعليه فروايتُه عن النبي صلى الله عليه وسلم معضلة، وروايته عن الصحابة منقطعة، وذلك كروايات إبراهيم النخعي أو الأعمش عن النبي صلى الله عليه وسلم.

والصورة الثالثة: من يروي من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم، على ما بلغه عنه في حياته، ولم تثبت له صحبة، فهذا وإن أدرك زمان النبي صلى الله عليه وسلم فهو تابعي، وحديثه مرسل؛ لتعين بلوغ الحديث له بالواسطة، وهي مجهولة.

صورته

أن يقول التابعي -سواء كان صغيراً أو كبيراً- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كذا، أو فعل كذا، أو فُعل بحضرته كذا، وهذه صورة المرسل عند المحدثين.

مثاله

ما أخرجه مسلم في صحيحة، في كتاب البيوع قال: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا حُجَيْنُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ بَيْعِ الْمَرْابَةِ وَالْمَحَاقَلَةِ»^٦.

حكم الحديث المرسل:

^٦ (صحيح مسلم، ك: البيوع، ب: تحريم بيع الرطب بالتمر، (١١٦٨/٣) رقم ١٥٣٩).

بالنظر إلى الإسناد، فإن المرسل من جهة الصناعة الحديثية منقطع غير متصل.
والمرسل بمعناه الشائع والمنقطع في المعنى الاصطلاحي والذي يسميه الكثيرون
مرسلاً، حكمهما فيما يأتي سواء.

لذلك اختلف العلماء في حكم الحديث المرسل:ـ

فقال بعضهم " إنه مقبول ويجب العمل به ، إذا كان المرسل ثقة عدلاً، وقال آخرون لا
يجب العمل به ، وعلى ذلك أكثر الأئمة من حفاظ الحديث ونقاد الأثر، ومن قال يعمل به قال
لان إرسال الثقة تعديل لمن أرسل عنه ، ولكن كما إن الإمساك عن الجرح لا يعد تعديلاً
لراوي، فكذا الإمساك عن المرسل عنه لا يعد تعديلاً له"^١

قال أبو حفص النعيمي " المرسل في الأصل ضعيف مردود؛ لفقده شرطاً من شروط
المقبول، وهو اتصال السند، وللجهل بحال الراوي المحذوف؛ لاحتمال أن يكون المحذوف غير
صحابي، وفي هذه الحال يحتمل أن يكون ضعيفاً".^٢

قال أبو عيسى " ومن ضعف المرسل فإنه ضعف من قبل أن هؤلاء الأئمة حدثوا عن
الثقات وغير الثقات فإذا روى أحدهم حديثاً وأرسله لعله أخذه عن غير ثقة، وقد احتج بعض
اهل العلم بالمرسل أيضاً".^٣

ومن خلال تتبع مؤلفات الإمام نجد أن أرائه في الإرسال وردت في كثير من مؤلفاته
ولكن الجانب الأكبر منها كان في كتابه أوجز المسالك إلى موطأ مالك حيث وردت آراء كثيرة
عن هذه القضية بطرق مختلفة وتتضمن هذه الطرق في :-

الطريقة الأولى: إشارته الى اقوال بعض الأئمة في قضية الإرسال

(١) الكفاية في علم الرواية للبغدادى (٣٨٤-٣٩٠) .

(٢) تيسير مصطلح الحديث (٨٩/١).

(٣) العلل الصغير، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)،

تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت (١/٧٥٤).

أحيانا يعرض الإمام لقضايا إرسال الحديث مسندا القول فيها إلى بعض الأئمة ومن أمثلة ذلك:-

عند مناقشته لحديث أين السائل عن وقت الصلاة؟ قال " اتفقت رواية الموطأ على إرساله ، وقد ورد موصولا من حديث انس عند البزار ومن حديث عبد الرحمن بن زيد عند الطبراني، ومن حديث زيد بن حارثة عند أبي يعلى^١، وفي حديث بيننا وبين المنافقين شهود العشاء والصبح قال ابن عبد البر " هذا الحديث مرسل في الموطأ ، لا يحفظ عن النبي صلي الله عليه وسلم مسندا ، ومعناه محفوظ من وجوه ثابتة ، وفي الاستذكار هو مرسل في الموطأ^٢."

الطريقة الثانية: إشارة الإمام الكاندهلوي بنفسه إلى إرسال الحديث

ومن أمثلة ذلك عند مناقشة حديث عرس رسول الله صلي الله عليه وسلم ليله بطريق مكة ، قال الكاندهلوي " مرسل باتفاق، وجاء معناه متصلا من وجوه صحاح^٣ ، وحديث إن الرسول صلي الله عليه وسلم كبر في صلاه من الصلوات ثم أشار إليهم بيده إن امكثوا ، قال الكاندهلوي " مرسلا، وأخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي من طريق الزهري عن أبي هريرة بنحوه ، وأخرجه أبو داود من طريق مالك هذا مرسلا^٤." فلما كان الحديث المرسل حديثا ضعيفا، كان لابد من النظر إلي أسانيده وطرقه فقد يروي من طريق ظاهره الصحة ويكون مرسلا فيكون ذلك عله في الحديث، وقد يروي من طريق آخر مسندا فيكون ذلك تصحيحا للحديث لذلك سأقوم بدراسة بعض الأحاديث المرسلة الواردة في كتاب أوجز المسالك ومعرفة حالها والحكم عليها.

(١) أوجز المسالك في موطأ مالك ، محمد زكريا الكاندهلوي ، الناشر دار الفكر ،بيروت- لبنان ، عام النشر ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨ م ، ب: وقوت الصلاة (١/١٤٨).

(٢) أوجز المسالك (١٢/٣).

(٣) أوجز المسالك (١٧٩/١).

(٤) المرجع السابق (٢٩٣/١)

المبحث الثاني أمثلة تطبيقية على الحديث المرسل

حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ، مَوْلَى الْأَسْوَدِ بْنِ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ ثَوْبَانَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ، فَأَبْرِدُوا عَنِ الصَّلَاةِ، فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ»، وَذَكَرَ: " أَنَّ النَّارَ اشْتَكَّتْ إِلَى رَبِّهَا، فَأُذِنَ لَهَا فِي كُلِّ عَامٍ بِنَفْسَيْنِ: نَفْسٍ فِي الشِّتَاءِ، وَنَفْسٍ فِي الصَّيْفِ " ^١

تخريج الحديث

أخرجه البخاري في صحيحة ^٢، ومسلم في صحيحة ^٣، وأبي داود في سننه ^٤، والترمذي في سننه ^٥، والنسائي في سننه الكبرى ^٦

(^١) موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، عام النشر:

١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م، كتاب: وقوت الصلاة، باب: النهي عن الصلاة بالهجرة (١/١٦) رقم ٢٨

(^٢) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر

الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، ك: مواقيت الصلاة، ب: الإبراد بالظهر في شدة الحر (١/١١٣) رقم ٥٣٦

(^٣) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي

الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ك: المساجد ومواضع الصلاة، ب: استحباب الإبراد بالظهر في شدة الحر (١/٤٣٠) رقم ٦١٥.

(^٤) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ك:

الصلاة، ب: في وقت صلاة الظهر (١/١١٠) رقم ٤٠٢

(^٥) سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى

البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، ب: ما جاء في تأخير الظهر في شدة الحر، (١/٢٩٥) رقم ١٥٧.

والصغرى^٢، وابن ماجه في سننه^٣، وأبي داود الطيالسي في سننه^٤، وعبد الرزاق الصنعاني في مصنفه^٥، واحمد في مسنده^٦، والدارمي في سننه^٧، والشافعي في السن المأثوره^٨، وابي يعلى الموصلي في مسنده^٩،

(^١) السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، ك: قيام الليل وتطوع النهار، ب: الإبراد بالظهر اذا اشتد الحر (١٩١/٢) رقم ١٥٠١.

(^٢) المجتبى من السنن، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦ هـ، ك: المواقيت، ب: الإبراد بالظهر اذا اشتد الحر (٢٤٨/١) رقم ٥٠٠.

(^٣) سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، ك: الصلاة، ب: الابراد بالظهر في شدة الحر (٢٢٢/١) رقم ٦٧٨.

(^٤) مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري (المتوفى: ٢٠٤هـ)، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر - مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م (١١٠/٤) رقم ٢٤٧٣.

(^٥) المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي - الهند، يطلب من: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ، ك: الصلاة، ب: وقت الظهر (٥٤٢/١) رقم ٢٠٤٩.

(^٦) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م (١٨٨/١٢) رقم ٧٢٤٦.

(^٧) سنن الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م، ك: الصلاة، ب: الابراد بالظهر (٧٧١/٢) رقم ١٢٤٣.

(^٨) السنن المأثورة للشافعي، إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل، أبو إبراهيم المزني (المتوفى: ٢٦٤هـ)، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلججي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ، ما جاء في الصلاة على الرحلة (١٩٢/١) رقم ١٢٢.

(^٩) مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثني بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق

وأبي عوانه في مستخرجه^١، والبيهقي في سننه الكبرى^٢ كلهم من طريق سفيان عن ابن شهاب الزهري عن سعيد بن المسيب وأبي سلمه بن عبد الرحمن عن أبي هريرة مرفوعاً بنحوه. وأخرجه الخراساني في معرفة السنن والآثار^٣، وابن حبان في صحيحة^٤ من طريق عبد الله بن يزيد مولى الأسود بن سفيان عن أبي سلمه بن عبد الرحمن وعن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظه

حكم الحديث

قال الترمذي: حديث حسن صحيح.^٥ قال الألباني: إسناده صحيح علي شرط الشيخين وقد أخرجاه^٦، فهذا الحديث طرق ومتابعات تقويه فيخرج من مرتبة الإرسال إلي مرتبة الصحيح.

الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ - ١٩٨٤ (٢٧٠/١٠) رقم ٥٨٧١.

(^١) مستخرج أبي عوانة، أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإسفراييني (المتوفى: ٣١٦هـ)، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ك: الصلاة، ب: إيجاب الإبراد بصلاة الظهر في الحر وبيان العلة في إبرادها (٢٨٩/١) رقم ١٠١٥.

(^٢) السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ك: الصلاة، ب: تأخير الظهر في شدة الحر (٦٤١/١) رقم ٢٠٥٥.

(^٣) معرفة السنن والآثار، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلججي، الناشر: جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي - باكستان)، دار قتيبة (دمشق - بيروت)، دار الوعي (حلب - دمشق)، دار الوفاء (المنصورة - القاهرة)، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١م، ك: الصلاة، ب: تعجيل الظهر، وتأخيرها (٢٧٥/٢) رقم ٢٦٧٩.

(^٤) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مغبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣: ك: الصلاة، ب: مواقيت الصلاة (٣٧٧/٤) رقم ١٥١٠.

(^٥) سنن الترمذي ب: ما جاء في تأخير الظهر في شدة الحر، (٢٩٥/١) رقم ١٥٧.

(^٦) صحيح أبي داود - الأم، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت

قال الكاندهلوي: " قال ابن العربي هذا من مراسيل عطاء التي تكلم الناس فيها"، وقال ابن عبد البر " يقويه الاحاديث المتصله التي رواها مالك وغيره من طرق كثيره"، وقال البوني " قدم المرسل على المسند لأنه يراهما سواء"^١

الخاتمة

هذا ما وسعني في هذا البحث المتواضع أن أسلط الضوء على أهم جوانب حياة هذا العالم الجليل من أعلام الحديث النبوي في هذا العصر الذي خلف في مجال الحديث النبوي آثارًا علمية قيمة فيعد موطأ مالك أحد أجل دواوين الحديث النبوي ومن أبرز خصائصه أنه جمع بين الحديث والفقه حيث انه شمل الأحاديث والآثار مع فتاوى التابعين ، وكان الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي احد أجلة المحدثين في العالم الإسلامي فقد اعتنى بالحديث النبوي رواية ودراية وتدريسًا وتأليفًا ، ويعتبر كتابه أوجز المسالك شرحًا جامعًا للنفايس العلمية والمباحث اللطيفة ، فقد تقرد من بين كثير من شروح الموطأ بكثرة النقول النافعة من أمهات كتب الحديث والفقه.

الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، (٢/٢٦٧). وينظر التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه، مؤلف الأصل: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مغبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي (المتوفى: ٣٥٤ هـ)، ترتيب: الأمير أبو الحسن علي بن بلبان بن عبد الله، علاء الدين الفارسي الحنفي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)

مؤلف التعليقات الحسان: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠ هـ)، الناشر: دار با وزير للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى،

١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م (٣/١٤٠).

(^١) أوجز المسالك (١/١٨٢).